مقالة بحثية

QAUSRJ
مجلة جامعة الملكة أروى العلمية المحكمة
Queen Arwa University Scientific Refereed Journal

الطريق التجاري الحميري القديم
(موزع- ظفار منكث) دراسة اثرية

د. بشير عبدالرقيب سعيد حميد
باحث أكاديمي، جامعة الملكة أروى

2023

بيانات البحث:	
الناشر	جامعة الملكة أروى
DOI	10.58963/qausrj.v1i26.166
P-ISSN	2226-5759
E-ISSN	2959-3050
تاريخ الاستقبال	15/ اكتوبر / 2023م
تاريخ القبول	25/ نوفمبر / 2023م
تاريخ النشر	10/ ديسمبر / 2023م
الحقوق الفكرية ©	(CC BY 4.0)
لغة نشر المقال	اللغة العربية

طريقة الاقتباس:
حميد د. ع. س. (2023). الطريق التجاري الحميري القديم: (موزع- ظفار منكث) دراسة اثرية .مجلة جامعة الملكة أروى العلمية المحكمة ,1(26) ,
19. https://doi.org/10.58963/qausrj.v1i26.166

جهة الاتصال الرئيسية:
د. بشير عبدالرقيب سعيد حميد
تلفون: +967771702084
البريد الالكتروني:basheerhamid095@gmail.com
بريد النشر: info@qau.edu.ye

الجهات / المؤسسات:
انتماء الباحث: جامعة الملكة أروى
جهة التمويل: لا يوجد.

مجال البحث / الاختصاص:
الدراسات التاريخية.

رمز الاستجابة السريعة:
امسح الكود لزيارة موقع المجلة
Scan QR code to visit this journal on your mobile device.

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة طريق قوافل التجارة التي كانت تربط ميناء موزع على ساحل البحر الأحمر بمدينة ظفار منكث في المرتفعات الوسطى من اليمن، خلال الفترة الحميرية ، حيث شهدت هذه الفترة ازدهاراً وتطوراً كبيراً بعد تغيير مسار طريق اللبان ليمر من خلالها، بعد أن قام الحميريون بتحويل مساره غرباً إلى ميناء موزع (المخاء)، وتم تتبع مسار هذا الطريق بما في ذلك المناقل (جمع منقل) الباقية، ورصد كل ما هو قائم على امتدادها من محطات الاستراحة والأسواق وغيرها من المرافق الخدمية الأخرى الملبية لحاجات القوافل وتسهيل مرورها. ويناقش البحث أيضاً العوامل السياسية والاقتصادية التي أدت إلى ازدهار هذا الطريق. وقد اعتمد الباحث بشكل رئيسي على الدراسة الميدانية التي اجراها من مدينة موزع وحتى مدينة ظفار العاصمة الحميرية في الشمال، بالإضافة إلى الاستعانة بالمعلومات المتاحة في المصادر التاريخية.

وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج هامة، لعل أبرزها أن طريق القوافل التجارية بين ميناء موزع(المخاء) ومدينة ظفار منكث كان واحداً من أهم الطرق التجارية في المنطقة في ذلك الوقت، وكان لتحول مسار طريق اللبان عبر مناطق المرتفعات دوراً هاماً في ازدهار المدن الموجودة على طول الطريق، بما في ذلك مدينة ظفار منكث العاصمة الحميرية.

تُعد هذه الدراسة مساهمةً مهمةً في الحفاظ على التراث الثقافي والتاريخي للمنطقة، فعادةً ما تتعرض الطرق القديمة في المنطقة للاندثار نتيجة للاستصلاح غير المشروع للأراضي والتوسع في النشاط العمراني على حسابها، وعلى حساب المحطات والأسواق القديمة التي كانت تقع على جوانب الطريق. بالإضافة إلى ذلك، تعمل هذه الدراسة على تعزيز الوعي الثقافي والتاريخي للمجتمع في المنطقة وخارجها، من خلال الكشف عن تاريخ الطريق والمناطق التي يمر بها.

الكلمات المفتاحية:
الطريق التجاري، طريق الحرير، التجارة في العهد القديم

CC BY

ROR: 03ygqq617
ISSN : 2226 - 5759

Translation:

The Old Himyari Trade Road

(Mawza - Thafar Mankath) Archaeological Study

Dr. Bashir A. S. Hamid

Academic Researcher, Queen Arwa University

2023

Abstract:

This research examines the trade caravan route that connected Mawza' Port on the Red Sea coast to Thafar Mankath City in the central highlands of Yemen during the Himyarite period. This period witnessed significant prosperity and development after the redirection of the frankincense route to pass through it. The Himyarites changed the route westward to Mawza' Port (Al-Makha), and this study traces the path of this route, including the remaining caravanserai stations, and documents all the facilities along its course, such as rest stations, markets, and other service facilities that catered to the needs of the caravans and facilitated their passage. The research also discusses the political and economic factors that led to the flourishing of this route. The researcher primarily relied on fieldwork conducted from Mawza' City to Thafar Mankath, the Himyarite capital in the north, in addition to utilizing information available in historical source.

The study has yielded several important findings, notably that the trade caravan route between Mawza' Port (Al-Makha) and Thafar Mankath City was one of the most significant trade routes in the region at that time. The redirection of the frankincense route through the highland areas played a crucial role in the prosperity of the cities along the route, including Thafar Mankath, the Himyarite capital.

This study represents a valuable contribution to the preservation of the cultural and historical heritage of the region. Old routes in the area often face the threat of disappearance due to unauthorized land reclamation and urban expansion at their expense, as well as the neglect of the old stations and markets located along the route. Additionally, this study aims to enhance cultural and historical awareness within the community, both locally and beyond, by uncovering the history of the route and the areas it passes through.

Keywords:

Commercial road, Silk Road, Trade in the Old Testament

مقدمة

ارتبط ظهور طريق التجارة الجبلي بظهور المستوطنات المستقرة في منطقة الهضبة اليمنية إبَّان العصر الحجري الحديث، والذي شهد تحركات ديموغرافية واسعة النطاق وحراكاً اقتصادياً نشطاً للسكان وعمليات مقايضة على نطاق واسع، إذ كانت مناطق المرتفعات ترفد المناطق والأقاليم الأخرى عبر هذا الطريق بمواد خام أولية مثل حجر الأستيتايت المستخدم في صناعة الأوعية الحجرية، والأوبسيديان الذي تصنع منه الشظايا وأدوات القطع، بالإضافة إلى الجرانيت والحجر الرملي المستخدم في صناعة معدات الطحن ص24 [1]، بالمقابل، تم نقل منتجات ساحل البحر الأحمر مثل الفخاريات والأصداف والعاجيات عبر هذا الطريق إلى مناطق المرتفعات [2]، ص91 [3].

مع مطلع الألف الأول ق.م ارتبط هذا الطريق بالعديد من المدن والمحطات التجارية التي ذاع صيتها منذ ذلك الحين, ومن بين هذه المدن تأتي مدينة جبأ ولاحقاً السوا في إقليم المعافر، وتعددت مسارات الطريق نحو موانئ البحرين الأحمر والعربي بعد ازدهار التجارة وحركة النقل البحري فيها، وأصبح يرتبط بالعديد من مدن المرتفعات الجنوبية الأخرى بعلاقات تجارية واقتصادية هامة وثقتها النقوش ومنها مدينة شُكَع التي ورد ذكرها في نقوش قتبانية من وادي حريب (Ja2898,FB-Hawkam3)، ومدينة هربت وفقاً للنقش (Ry497=Ry391,RES4329) ص 126 [4] ومدينة صَنَع في جبل العود، وغيرها من مدن الهضبة الأخرى، إذ كانت جميعها تمثل نقاطاً مهمة على هذه الطرق وصولاً إلى ميناء موزع(المخاء) على ساحل البحر الأحمر، وميناء عدن على البحر العربي، وكلا الميناءين كانا من أهم مراكز التجارة العالمية المرموقة في ذلك الوقت ص 37 [5].

تشير التحقيقات والأعمال الأثرية إلى أن المدن والمحطات التجارية التي نشأت في مناطق المرتفعات الجنوبية الغربية والوسطى على طرق القوافل كان لها أهمية اقتصادية واستراتيجية كبيرة ليس فقط لتلك المناطق، ولكن لليمن بشكل عام. فقد كانت تلك المدن تزود الحواضر الشرقية لليمن بمختلف البضائع والسلع، وكانت تلعب دورًا هامًا في التحكم بالتجارة البحرية والبرية في نفس الوقت منذ فترات ما قبل الميلاد. مقابلة شخصية 2015م [6]، وبسبب أهميتها، شهدت تنازعًا مستمرًا من قبل ممالك اليمن القديمة للسيطرة عليها، ابتداءً بطرفي الصراع السبئي الأوساني، ثم تطور إلى الصراع السبئي القتباني في فترة ما قبل الميلاد، وانتهى بالسيطرة الحميرية عليها ص144 [7].

1. طرق القوافل الجبلية وأهميتها الاقتصادية في الفترة الحميرية

حظيت طرق القوافل في المنطقة الجبلية، وتحديدًا في المرتفعات الجنوبية الغربية والوسطى، (شكل1)

شكل (1): خارطة توضح منطقة الدراسة

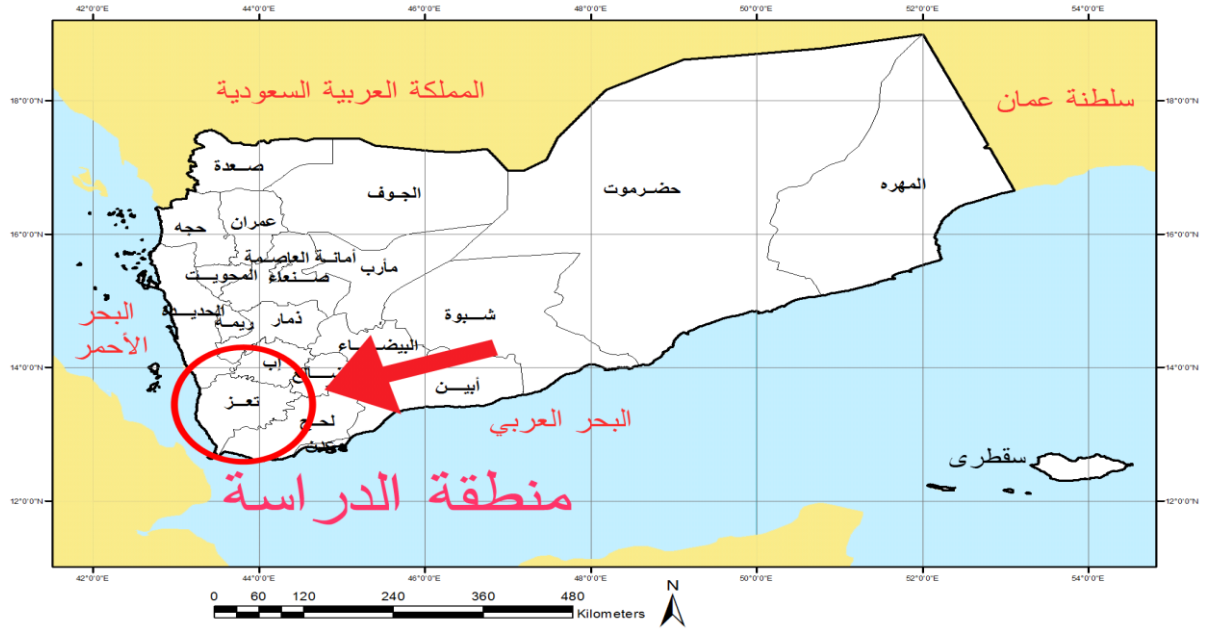

بعناية خاصة في الفترة الحميرية، وذلك بسبب أهميتها الاقتصادية الكبيرة وبنيتها المعقدة تضاريسياً التي تتألف في غالبيتها من سلاسل جبلية مرتفعة ومتوسطة الارتفاع، وقد قام الملوك والأقيال بتخصيص موارد ضخمة لتجاوز العوائق الطبيعية في المناطق الوعرة، عن طريق بناء المناقل والعقبات التي صمموا بنائها بشكل بديع بعد شقها، فتحولت بفضل الجهود الهندسية المبذولة من مسالك صعبة وغير مستوية إلى طرق معبدة سهلة لمرور القوافل. وبالإضافة إلى ذلك، قاموا بإنشاء محطات الراحة والمبيت على جوانب الطرق في الأماكن المناسبة، وتم حفر الآبار على طول هذه الطرق لتوفير المياه اللازمة للقوافل، كما تم بناء أبراج المراقبة في المواقع الاستراتيجية التي تطل على الطرق لتوفير الحماية اللازمة لحركة القوافل.

والجدير بالذكر أن استمرارية الطرق الجبلية في الفترة الحميرية وارتباطها بالموانئ اليمنية الأكثر شهرة حينها، مثل عدن في خليج عدن وموزع (المخاء) على البحر الأحمر، منحتها استدامة طويلة، حيث لم تتأثر بالتحولات العالمية المرتبطة بتغير طرق التجارة العالمية بعد اكتشاف البطالمة لأسرار الرياح التجارية، والتي ساهمت في زوال الممالك اليمنية الأخرى، بل على العكس، استفادت حمير من هذا التحول وأصبحت الرافد والشريان الحيوي للدولة الحميرية التي سيطرت على الأرض اليمنية في أواخر القرن الثالث الميلادي. وقد خدم هذا التحوّل حمير وعاصمتها ظفار، وحققت من خلاله شهرة عالمية مشابهة لحواضر ممالك اليمن القديم الأخرى [8] ص 29. وقد ساهم هذا التحول أيضاً في تطور المحطات والأسواق الموجودة على الطرق الجبلية، حيث تحولت إلى مدن تجارية وحواضر سياسية في نفس الوقت، على سبيل المثال، مدينة السوا أصبحت واحدة من أهم مدن الأسواق التجارية في اليمن القديم، وحاضرة اقليم المعافر السياسية خلال تلك الفترة [9] ص334.

إن التحول الجذري في طبيعة النشاط التجاري وبروز ظفار ذي ريدان في مركز الصدارة، كان له دوراً جوهرياً أيضاً في تحول تجارة اللبان من طريقها القديم عبر الأودية الشرقية بطريق جديد يمر عبر المرتفعات الجبلية ومدنها وأسواقها، وأصبح ميناء موزع، الواقع بالقرب من العاصمة الحميرية، الميناء الرئيسي لدولة حمير في القرن الأول الميلادي بديلاً لميناء عدن، والمحطة الأولى التي تنطلق منه سلعة اللبان عبر طريق القوافل البري المرتبط بمدن المرتفعات والهضبة اليمنية [10] ص 11.

وفي الماضي، كان ميناء عدن يمثل المحطة الأولى لتجارة اللبان (البخور)، بعد أن حل محل ميناء قناء في هذا الدور، وارتبطت تجارياً منذ نشأتها مع البر الداخلي، وتحديداً مع مدن المرتفعات والهضبة اليمنية، عبر طرق القوافل البرية بجذورها التاريخية القديمة والتي كانت تخترق المنطقة من الجنوب والشمال، ومن تلك الطريق الذي عرف بين الباحثين بطريق البخور عبر الهضبة اليمنية، والذي استخدمه الحجاج فيما بعد كمساراً للوصول إلى مكة، وتم تسميته بطريق الشتاء والصيف أيضًا ، وكان يمتد إجمالاً من عدن إلى صعدة مروراً بصنعاء لينتهي بمكة [9] ص334-333. [11] ص 48، [12] ص 77.

وقد رصد الهمداني بعض المحطات الرئيسية على الطريق، مثل لحج، وثعوبة، وورزان، والجَنَدْ والسحول وحقل قتاب (كتاب) وذمار وخدار وصنعاء [13] ص 307 ، وفي دراسات أخرى، تم رصد عدد من المحطات الرئيسية على الطريق التي لم يذكرها الهمداني، مثل المفاليس والجُوَّة ودمنة خَدِيرْ [14] ص 100، [15] ص 25، [16] ص 120 وتعتبر المحطة الأخيرة، دمنة خَدِيرْ، نقطة تقاطع هامة على الطريق وملتقى لمسار طريق القوافل الغربي (موضوع بحثنا هذا) الذي كان يربط مدينة موزع بمدن المرتفعات عبر السوا وجبأ. وقد أشار إليه مؤلف كتاب الطواف وحدد الفترة الزمنية التي كانت تقطعها

القوافل من موزع إلى ظفار مروراً بالسوا [17] ص 30. وفي ذلك دلالة على أن الطريق كان في تلك الفترة قد أصبح على مساراً واحداً حتى مدينة صنعاء مروراً بمدينة ظفار، نتيجة تحول تجارة اللبان إلى مناطق المرتفعات والهضبة اليمنية، بعد أن حرفت فيها الدولة الحميرية طريق اللبان غرباً إلى ميناء موزع (المخاء).

ومنذ ذلك الوقت، بدأت القوافل المحملة باللبان في الانطلاق من مدينة موزع عبر الطريق نحو مدينة السوا، ثم مدينة ظفار عبر محطة دمنة خدير، وكانت دمنة خدير تعتبر نقطة التقاء ومفترق الطرق بين ميناءي عدن وموزع من جهة، ومدن المرتفعات من جهة أخرى، وكانت هناك عدة محطات ومنازل رئيسية على طول الطريق بعد دمنة خدير في اتجاه الشمال، من بين تلك المحطات والمنازل المهمة، تأتي مدينة الجَنَدْ، ثم ذي إشراق، والسحول، وسمارة، وقتاب (كتاب)، ورباط القلعة، وظفار، وغيرها، وقد قام الحميريون بإجراء تحولات على المسار القديم للطريق، بهدف الوصول إلى مدينتهم وعاصمتهم السياسية ظفار في أقرب وقت ممكن، وذلك لضمان الرقابة على القوافل وفرض الضرائب عليها، إذ تم تحويل مسار الطريق غربًا وإنشاء خط فرعي يمتد من كتاب (قتاب) إلى رباط القلعة، ومنها مباشرة إلى مدينة ظفار (شكل 2).

شكل (2): خارطة تبين مسار لطريق القوافل القديمة بين مدينتي موزع وظفار (بواسطة برنامج *ArcGIS*)

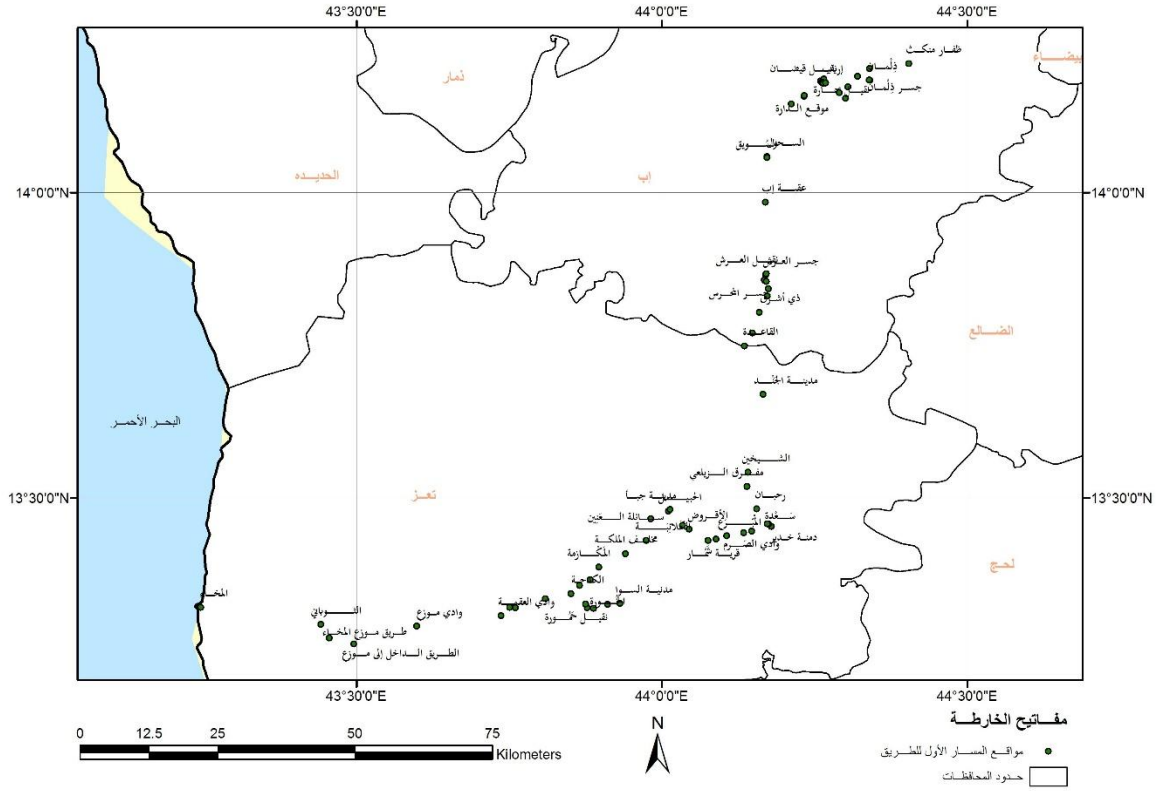

ومن المعلوم أن هناك مدن يمنية أخرى فرضت على القوافل التجارية أن تمر عبرها لنفس الغرض مثل مدينة تمنع عاصمة دولة قتبان [18] ص 53، بالإضافة إلى ذلك، حدث تحول آخر في مسار الطريق بعد نهاية نقيل سمارة، وتحديدًا في المكان المسمى "الجرشة"، فقد تم تحويل المسار بشكل كامل نحو الشمال باتجاه موقع إرياب، متخطيًا نهاية قمة جبل سمارة عبر النقيل المسمى قيضان، عن المسار الأقدم نحو صنعاء باتجاه الشمال الغربي بعد خروجه من قلعة سماره نحو بيت هذيان كجزء من نقيل صَيْد الذي ينتهي وفق معطيات الهمداني بموقع الضربة، ونعتقد أن هذا التحول تم بهدف المرور عبر المحطة التجارية المسمى(سوق ذي الجمع) وقصر إرياب الذي ذكره الأعشى ويطل بموقعه على قاع الحقل الفسيح من الجهتين الشمالية والشرقية.

ولا شك، فقد كان هناك دروباً ومسالك أخرى للتجارة تلعب دورًا فعالًا في تعزيز حركة التجارة مع المدن الواقعة في النواحي الجنوبية والشرقية من وادي بناء والعود. أحد هذه المسالك كان يتخذ مساره بعد خروجه من رحبان، القريبة من دمنة خدير، باتجاه الشرق، ثم يمر عبر مناطق ماوية والحشا، وصولاً إلى جبل العود ووادي بناء، ومنهما إلى قاع الحقل، وربما وصل في بعض الفترات إلى مدينة ظفار (شكل 3)،

شكل (3): صورة فضائية توضح مسار الطريق الشرقي إلى مدينة ظفار من رحبان (باستخدام برنامج *Google Earth*)

وقد برزت أهميته منذ الفترة القتبانية، وعلى طول امتداده أقام القتبانيون المدن والمحطات التجارية من ماوية حتى جبل العود، وقد ورد في نقش العود المعروف (RES 3858) والذي يعود تاريخه للفترة القتبانية أسماء عدد من الأماكن التي نعتقد أنها كانت تمثل محطات تجارية على أطراف الطريق، ولا تزال حتى اليوم تشكل أسواقاً يومية وأسبوعية، منها الربع ذي ذكرم (مفرق الذكره) وحُمر(ماوية)، وقشرم (المقاشرة) قرب الحوبان ص 31 [14]، ومبلغ علمنا أن تلك الأهمية ظلت أيضاً حاضرة في الفترة الحميرية، حيث رصد الباحث في عدد من المواقع الواقعة على مساره أنقاضاً معمارية ذات أنماط حميرية إلى جانب الآثار القتبانية مثل مصنعة صير، ونجد الجماعي ، وموقع المُغدِية في النادرة ص 43 [19].

وفي الفترة الحميرية، كانت الحاجة الأمنية تستدعي أن يكون طريق اللبان البري على مساراً واحداً ومختصراً وسهلاً قدر الإمكان لتسهيل وصول القوافل إلى وجهتها النهائية بأسرع وقت ممكن ص 47 [11] ولذلك، تم اختيار المسار الشمالي لأنه كان من أقصر الطرق المؤدية إلى مدينة ظفار، فضلاً عن كونه يمر عبر مناطق جغرافية مناسبة مقارنةً بالمسارات الأخرى التي تخترق الهضبة اليمنية ومدنها، وعلاوة على ذلك، أصبح هذا المسار في الفترة الإسلامية بفضل مقوماته الطبوغرافية ومروره بأماكن سهلة ووديان حيوية جزء من طريق الحج بين عدن ومكة مروراً بصنعاء ص334 [9].

وعلى الرغم من تلك الأهمية، إلاّ أن هذا الطريق وغيره من طرق المرتفعات لم تحظ - حتى وقتنا الراهن- بالدراسة الأثرية المنهجية التي تستحقها من قبل الباحثين، إذ فضّل بعض المؤرخين والباحثين التنويه إلى أهميتها التاريخية، والإشارة فقط إلى عدد من المحطات الواقعة على الطريق الشمالي دون الخوض في تفاصيله أو حتى رسم خطوط بسيطة عن مساره ص 25 [15]، ص 120 [16] ومع ذلك فقد أصبح الحديث عن مسار هذه الطرق ممكناً في ظل الوفرة المعلوماتية التي جادت بها الدراسة الميدانية، فضلاً عن الرواية الشفوية التي كان لها دور كبير في تسهيل أعمال البحث والمسح الميداني خاصة وأن مصادرها جاءت من أناس ممن عملوا في الجِمالة لعقود. ونظراً لصعوبة إجراء دراسة تفصيلية واحدة للطرق المكتشفة في منطقة الدراسة للتقيد بمساحة البحث المسموح بها هنا، فسوف يركز الباحث هنا على تناول الطريق الشمالي بتفصيل واسع، وتخصيص بحث آخر مستقل بإذن الله تعالى عن الطرق الأخرى بما فيها الطريق الجنوبي حتى تأخذ حقها من الدراسة الوافية.

2.طبوغرافية منطقة الدراسة

تدخل المنطقة قيد الدرس طبوغرافياً ضمن إقليم المرتفعات الجنوبية الغربية والوسطى، وهي منطقة واسعة من حيث المساحة، فضلاً عن أنها تقع ضمن مناطق متباينة في مظهرها الطبوغرافي بين سهول فسيحة ومناطق جبلية مرتفعة تتخللها قيعان ومجاري أودية خصبة ص 50 [20]، وتندرج إدارياً ضمن ما يعرف اليوم بمحافظتي تعز وإب (شكل 1). وقد شمل خط سير المسح أجزاء واسعة من تلك المحافظتين بشكل محوري على مسار الطريق القديم، في اتجاهات متعددة انطلاقاً من مدينة موزع في الغرب وحتى مدينة ظفار منكث في الشمال، ونظراً لهذه الأسباب، قرر الباحث تقديم الطريق هنا بشكل مسارين (مرحلتين) لتسهيل استيعاب وفهم الموضوع لدى القارئ، وفي الوقت نفسه تنظيم تفاصيل البحث وجزئياته، يكون المسار الأول من مدينة موزع إلى دمنة خدير، والمسار الثاني من دمنة خدير إلى ظفار منكث العاصمة الحميرية. ومن الجدير بالذكر أننا سنشير هنا إلى المواقع الأثرية المكتشفة، بما في ذلك المناقل وبقايا المحطات والأبراج الدفاعية والمنشآت

المائية، بإشارة موجزة، نظراً لكبر حجم المادة وعدم توافر مساحة كافية لذلك هنا.

3.طريق القوافل القديمة من موزع إلى ظفار منكث

3.1 مسار الطريق من موزع إلى دمنة خدير

موزع

إحدى مديريات محافظة تعز، وتقع في الجنوب الغربي منها على بعد حوالي 97 كم تقريباً، تبعد عن ميناء المخاء بحوالي 30 كم، والمدينة الحالية أقيم جزء منها على أنقاض المدينة القديمة (شكل 4)،

شكل (4): صورة فضائية توضح طريق القوافل القديمة بين ميناء المخاء ومدينة موزع (باستخدام برنامج *Google Earth*)

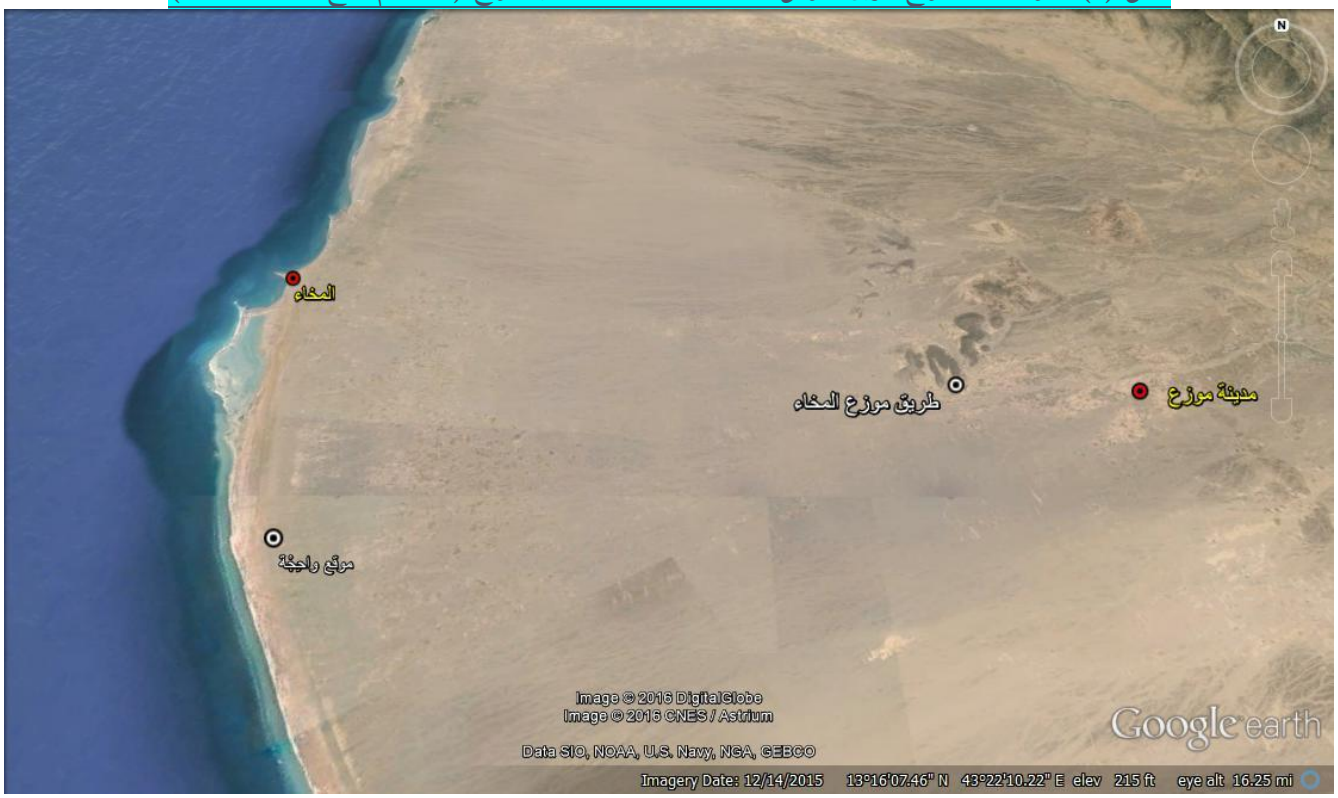

ويرتبط اسم "موزع" بـ "موزع بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير" ص 417 [21] ، يذكرها ياقوت في معجمه "موزع" بفتح الزاي، وهو شاذ في القياس كما في مورق: موضع باليمن وهو المنزل السادس لحاج عدن جـ 5 ص221 [22] .

تم ذكر موزع في بعض المصادر الكلاسيكية بصفتها "مدينة سوق" وأحيانًا بصفتها "ميناء" (مرسى)، وقد أثار هذا الأمر تساؤلات لدى الدارسين حتى اليوم، فقد اعتبرها البعض ميناءً على ساحل البحر الأحمر إلى جانب ميناء المخا، وهناك من يرونهما ميناءً واحدًا ص 70 [23]. وهناك فريق يرون أن المخاء كان الميناء القديم لموزع، وأن موزع هي محطة تجارية تقع بالقرب منه وفقًا للمعلومات المذكورة في كتاب الطواف ص 47 [18] ، ص 54 [24] . والرأي الأكثر احتمالًا وفقًا لموقع موزع الجغرافي هو أنها كانت محطة وسوق مرتبطة مباشرة بميناء على البحر الأحمر يحمل نفس الاسم، ونظرًا لشهرتها، فقد غلب اسمها على اسم الميناء.

وتكمن أهمية مدينة موزع في أنها كانت بمثابة سوق ومحطة (ترانزيت) فيه تتزود السفن وتُفرد حمولتها من البضائع التي يعاد توزيعها عبر الطريق الجبلي إلى المدن والأسواق الداخلية، كما كانت تعمل أيضًا كنقطة انطلاق وتوزيع للبضائع القادمة من المدن والأسواق التجارية اليمنية للتصدير عبر الميناء ص 421 [25], ويعد الطريق البري بين مدينة موزع ومدن الداخل (المعافر والمرتفعات الجبلية بشكل عام) من ابرز الطرق الحيوية القديمة، وقد كان يمثّل الشريان الحيوي الذي يربط بين هذه المناطق على مدار فترة طويلة من التاريخ، وقد برزت أهميته الاقتصادية بشكل واضح خلال العهد الحميري.

ومن خلال الدراسات الميدانية والمعلومات المتوفرة في المصادر القديمة والإسلامية، تبين أن طريق القوافل بين مدينتي موزع وظفار كان يمر عبر مناطق طبيعية متنوعة من وديان وسهول وجبال مرتفعة، وكانت القوافل التجارية تسلك هذا الطريق على مراحل متعددة، ووفقًا لما ذكر في كتاب الطواف، فإن الرحلة البرية من موزع إلى السوا تستغرق ثلاثة أيام، ومن السوا إلى ظفار تستغرق تسعة أيام ص 30 [17] . الجدير بالذكر أن نيبور قطع نفس المسافة عام 1763م إلى السوّا في فترة أربعة أيام، وإلى ظفار في ستة أيام ص 148 [26] .

وتخلل المسار الذي يمر بين مدينتي موزع وظفار عشرات الأودية التي كانت جزءًا من الطريق التجاري، وفي بعض هذه الأودية توجد محطات استراحة للجمال والبغال، حيث تتوفر المياه الوفيرة والعشب الكثير، ويستطيع المسافرون الحصول على الماء والكلأ في تلك المحطات، ص332 [9] وتتميز تلك الأودية بسهولة عبورها، حيث إن معظمها يتكون من سهول رملية وحصوية (شكل 5).

شكل (5): صورة فضائية توضح موقع مدينة موزع (باستخدام برنامج *Google Earth*)

وعلى الرغم من أن بعض الممرات قد تكون وعرة في بعض الأحيان، إلا أنها لا تشكل عائقًا كبيرًا للمرور، من تلك الأودية وادي موزع، الذي يعد أحد أكبر الأودية الغربية التي تسيل مياهها من سفوح السراة الغربية، وتصب في البحر الأحمر جنوب المخاء ص43،44 [27] ، وقد قامت على ضفافه المستوطنات القديمة، ومن بين أهم المواضع الهامة في الوادي: الصَرَارة، ووادي البكرة، ويتمثل اسم "البكرة" في الذكر من الإبل، وقد تم ذكرها في نقوش المسند بلفظ (ب ك ر ت ن) كما في النقش السبئي (CIH 579/4) ص 61 [28]، والشاهد من ذلك هو أن هذا الوادي كانت له علاقة بمرور قوافل التجارة من خلاله في القديم. حيث كانت تتخذ مساراً لها على أطراف هذا الوادي وصولاً إلى منطقة الكدحة في الشرق مروراً بعدة مواضع أهمها الهُطَيْلَة، والعَقْمَة، والحِنَّاية، والرويس، ووادي المُطَلَّع الذي رصدنا على أطرافه الغربية العديد من المواقع الأثرية، يعود أقدمها إلى العصر الحجري الحديث وفقاً للأدوات التي تم جمعها (شكل 6، 7، 8).

شكل (6): آثار الطريق المار بالطرف الجنوبي لموقع حبقُ

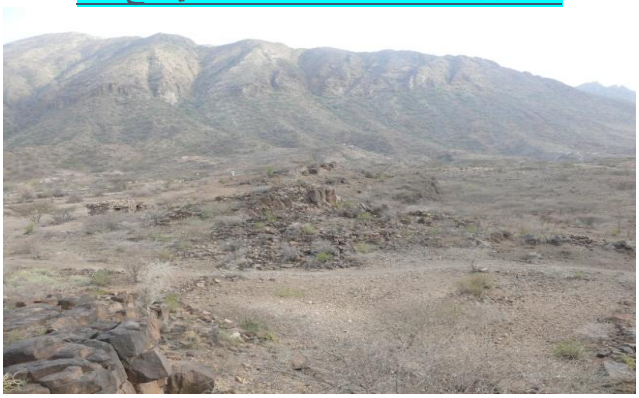

شكل (7): شظية من حجر الصوان من موقع حَبقُ

ويذكر الهمداني أن وادي الحناية كان يشكل محطة مهمة على طريق الحج من عدن ص 193 [13]، ويقع هذا الوادي على بعد مرحلتين من مدينة زبيد جـ1 ص 17 [29]، وقام ملوك بني رسول بإقامة قصر فخم في وادي الحناية يُسمى الكاذية، وكانوا ينزلون فيه أثناء ترحالهم إلى مدينة حيس، وقد رصد الملك الأفضل العباس الرسولي المسافة من الروض إلى وادي الحناية، ووجد أنها تقريبًا 40 كم ص 176،180 [30].

شكل (8): صورة فضائية: توضح وادي الحناية (باستخدام برنامج *Google Earth*)

الكَدَحة

الكدحة تأتي من الجذر "كَدَح" و "مَكْدَح"، وتعني المكان الذي تُفرغ فيه السفن حمولتها من البضائع، سواءً للتزود والراحة أو للتبادل، وفي اللغة اليمنية القديمة، يشمل المصطلح "مَكْدَح" معنى الميناء، حيث ورد ذلك في النقش (Ir 13) ويعني عادة الموقع الذي تتوقف فيه السفن للإصلاح في المواسم التي تنقطع فيها رحلات السفن بسبب شدة الرياح أو هيجان البحر ص 18-82 [5] ، ولا يزال المصطلح كَدَح مستخدم في لهجتنا المحلية بمعنى حط أو وضع.

وتقع الكَدَحة في الطرف الجنوبي لوادي بني خولان، ونهاية السائلة النازلة من نقيل حَمُرة، وعلى بعد حوالي 2 كم منه، ومن خلال اسمها وموقعها المتوسط بين مدينتي جبأ والسوا، ومدينة موزع من الجهة الأخرى، يتضح أنها كانت تعتبر محطة مهمة للقوافل على الطريق بعد موزع من باتجاه الداخل في فترة ما قبل الإسلام. وكانت القوافل تتجه مباشرة من الكدحة إلى جبأ شرقاً عبر الوادي الكبير في البداية، ثم تحولت الطريق إلى مدينة السوا عبر نقيل حَمُرة جنوباً في الفترة الحميرية (شكل 9-11)، وظلت الكدحة لها دور تجاري حتى فترة قريبة، حيث كانت تعتبر سوقًا أسبوعياً للمناطق المجاورة لها ص 50 – 52 [18].

شكل (9): صورة فضائية توضح نقيل حموره (باستخدام برنامج Google Earth)

وفي الوقت الذي تحول فيه مركز الثقل السياسي والاقتصادي في المعافر من جبأ إلى السوا، تحولت أيضًا مسارات القوافل لأسباب اقتصادية، فقبل ذلك، كانت القوافل تتجه شرقًا مباشرة عبر الوادي الكبير نحو مدينة جبأ، لتصبح فيما بعد تمر بعد من خلال سائلة حَمُرة باتجاه جنوب شرق عبر نقيل حَمُرة ص 54 [18]، الذي ينتهي في الأعلى عند موضع يسمى بـ مطاحن الزايدي التابع لقرية الزَّعار من المشاولة العليا، ومن خلال ما يُعرف بطريق الخُوْرَة، يصل مسار القوافل إلى سوق الظُّهْرَة، وتؤكد أعمال المسح أن طريق القوافل الصاعد من نقيل حَمُرة كان يمر عبر سوق الظُّهْرَة ومدينة السوا من الجهة الغربية (شكل 9، 10، 11).

شكل (10): طريقة رصف النقيل بالأحجار بعرض واسع

شكل (11): طريقة بناء الجدران الساندة في نقيل حَمُرة

مدينة السوا

تقع أطلال مدينة السوا فوق قمة جبل مرتفع إلى الغرب من مدينة النشمة (شكل 12)، على بعد حوالي 8 كم منها، ويسمى اليوم حصن القَدَم ص103 [9].

شكل (12): صورة فضائية توضح موقع مدينة السوا القديمة (باستخدام برنامج Google Earth)

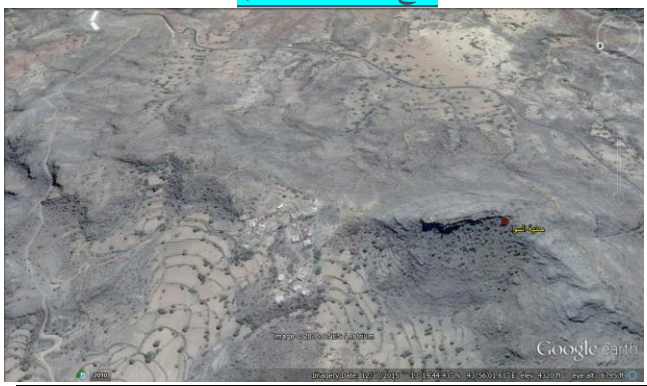

والطريق المؤدي إلى موقع مدينة السوا في الوقت الراهن يكون من مفرق الخِيّامي على الطريق الرئيس (تعز - التربة)، ويمثل جزءاً منه طريق ترابي

يصل إلى قرى المشاولة العليا، وربما يكون قد مثّل في القديم بداية المسار الأقدم إلى مدينة السوا وسوقها الظُّهْرَة بالنسبة للقوافل القادمة من مدن المعافر في المناطق الجنوبية الشرقية والوسطى.

أما من الجهة الغربية فقد كانت ترتبط بطريق القوافل الصاعد من نقيل حَمُرة عبر سوق الظُّهْرَة، فتمر ما بين موقعي ضَمَدَة وجَدَاجِدْ، جنوب المدينة، ويرى الشرعبي أن موقع ضَمْدَة يعد من المواقع المهمة في جنوب المدينة، وكان يقوم بوظيفة استراتيجية بمثابة موقع متقدم لمراقبة الطريق المؤدي إلى المدينة، ووصولاً إلى بوابة المدينة الرئيسية الواقعة في الجنوب الشرقي من المدينة ص 60، 121، 124 [18] ، والتي كانت محطة تتجمع فيها القوافل التجارية القادمة من مدن عدة منها موزع في الغرب وأخرى قادمة من عدن عبر المفاليس وطور الباحة مروراً بالجوّة ونتاجر في سوقها الشهير (سوق الظُّهْرَة) ص 197 [31]، ص 91 [14]، والأخرى تتجه شرقاً كجزء من الطريق الرئيسي إلى مدينة جَبَأ، بعد أن تمر بمحيط مدينة السوا من الناحية الشمالية، ومروراً بسوق النشمة، ثم سوق البيرين ص 26 [18]، وصولاً إلى قاع الكلائبة، وهو قاع واسع ومنخفض بين سلاسل جبلية متوسطة الارتفاع، ويمتاز بأن تربته خصبة صالحة للزراعة، وتقوم حول هذا القاع في الأماكن الجبلية المرتفعة منه القرى الحديثة، ويعتقد الشرعبي أن لتسميته علاقة تاريخية بقيل المعافر كليب يهأ من الذي ذكره نقش السوا ص 39 [18]. ثم يمر الطريق بعد ذلك بقاع السامقة وهو قاعُ فسيح يمتد ما بين نجد قُسَيْم، وجَبَأ والمسراخ شرقاً، جاء ذكره عند الهمداني ص 138 [13]، ولا تزال آثار الطريق القديمة فيه واضحة وخاصة المخلف الكائن في طرفه الشمالي الذي يخرج منه طريق صاعدُ باتجاه سائلة العَنِيْن من قرية كُدم، وعلى جانبه الغربي، توجد بئر قديمة تعرف بـ (مردع البير)، ومن خلال السائلة المسمى العَنِيْن المتصلة بالقاع كانت قوافل التجارة تواصل مسيرها باتجاه الشمال حتى تصل إلى قرية الحَبِيْل.

والحَبِيْل هي قرية قديمة تقع في الناحية الجنوبية الشرقية من مركز مديرية المسراخ، ووفقًا لوصف الهمداني، تعتبر الحَبِيل جزءًا من قاع جَبَأ، وكانت تضم مساكن ملوك المعافر، آل الكرندي بن سبأ الأصغر، وينحدر القاع نحو ناحية بلد بني مجيد، وسكانه يشربون من عين تنبع من رأس جبل صبر تُعرف بـ "عين أنف" ص 195 [13]، وأطلق عليها لبن المجاور اسم "ماء الخشبة" كما وصف طيب هواء هذا القاع وخصوبة ووفرة مياهه، فضلاً عن جودة فواكهه وأخشابه ص 187 [32]، ويعتقد عبد الله أن المقصود بلفظة (ذِحَبْلَم) في نقش السوا أي (ذي حبيل) يشير إلى هذا الموضع ص107 [9]، ويُعتبر الشرعبي "حبيل" مصطلحًا جغرافيًا يُشير إلى المكان المتدرج وغير المزروع ص 38 [18]، ومن الواضح أن القرى القديمة والحديثة قد نشأت حول القاع في المناطق الجبلية المحيطة، ومن خلال أعمال المسح التي أجراها الباحث، يُلاحَظ أن طريق القوافل كان يمر بمشارف الحَبِيل ؛ إذ تقع على نفس الامتداد الجغرافي لنقيل (أبو رُبَاح)، الذي يعد جزءاً رئيسياً من الطريق بعد خروجه منها ومن مدينة جَبَأ، وحول هذا الموضوع يذكر ابن المجاور واحداً من المسالك على جبل صبر كان يمر في ذلك الوقت بمدينة جَبَأ ص 185 [32].

مدينة جَبَأ

جَبَأ بفتح الجيم والباء ثم همزة على وزن جبل هي مدينة أثرية تقع غرب جبل صبر المطل على مدينة تعز جـ2 ص 69 [22]، وتقع المدينة على تلة أثرية مرتفعة (شكل 9)، يشرف عليها من الجهة الشرقية جبل حصبان، وتحوي مقبرة قديمة، تم العثور فيها على عدد من القطع الأثرية، بما في ذلك تمثال ثور من المرمر ومسرجة مصنوعة من نفس الحجر ص 52 [33].

شكل (13): صورة فضائية : توضح موقع مدينة جَبَأ القديمة (باستخدام برنامج Google Earth)

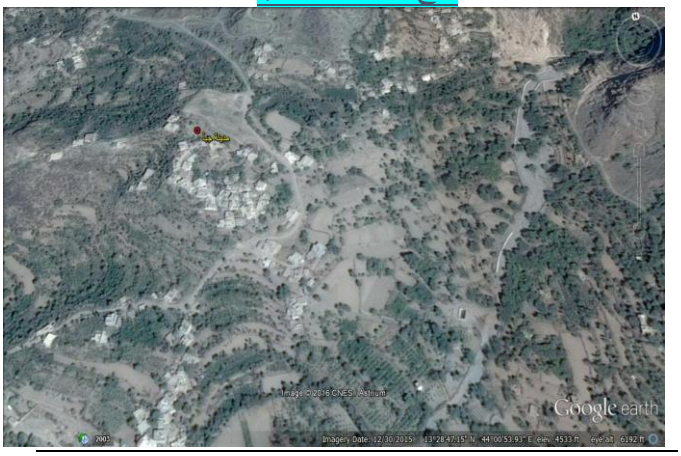

تم ذكر المدينة في نقش النصر الموسوم بـ (RES 3945/3-4)، من القرن السابع ق.م ، من ضمن مدن المعافر التي هاجمها كرب إيل في حملته المشهورة، ووصفها الهمداني بأنها كورة المعافر في فجوة بين جبل صبر وجبل ذَخِرْ وطريقها في وادي الضباب" ص 194 [13]، وحظيت المدينة قديما بأهمية تجارية بسبب قربها من موزع والمخاء وباب المندب، ويبدو أن للاسم جَبَأ علاقة بعملية جبي الضرائب والعشور، مما يشير إلى دورها كمدينة تجارية، إذ كانت المدينة تعد حلقة وصل بين الطرق القادمة من الغرب (موزع والكدحة)، والطرق القادمة من الشرق والجنوب الشرقي عبر طور الباحة والمفاليس ص 233 [25] ويعتقد أن الجبائيين (الجبنيتو) - الذين ذكرتهم المصادر المصرية - هم سكان مدينة جَبَأ في المعافر ص 59 [33]، الذين برزت علاقتهم كوسيط تجاري في تجارة البحر الأحمر، مع المصريين في الفترة القديمة إلى بلاد بونت عبر باب المندب، وذلك بحكم قرب مدينتهم التجارية من موانئ ساحل البحر الأحمر، ص 230 [25]، ص 332 [34] وظلت مدينة جَبَأ تحتفظ بأهميتها كمركز تجاري ومحطة على الطريق الرئيسي بين موزع وظفار خلال الفترة الحميرية حيث كانت القوافل التجارية تمر بها في طريقها إلى الشرق عبر الحافة الجنوبية لجبل صبر، ومنها إلى دمنة خَدِيْر عبر مفرق سَعْدَة ، وكذلك في الاتجاه المعاكس نحو مدينة السوا ص 118 [16]، ص 1716 [35].

وتعد جبأ حالياً من أعمال جبل صَبِر الذي كان يمثل نقطة عبور بين المناطق الواقعة حول قاع السامقة وقاع الجند في الفترة القتبانية كما يفهم من النقش (RES 3858)، وقد عثر علماء الآثار في قمة العروس على نقش من

عهد الملك (شهر هلال بن يدع أب) الذي يؤرخ إلى القرن الرابع ق.م [36] ص 20، 166.

وبعد خروج الطريق من جبأ والحبيل، يتجه شرقًا عبر نقيل أبو رباح حتى يصل إلى دمنة، وقد كان طريقاً مرصوفاً بالأحجار من بداية السائلة المسمى (العَنِيْن) الواقعة أسفل الجبل حتى قرية الأقروض التي ربما كانت إحدى المحطات على هذا المسار، ومن الأقروض ينزل الطريق إلى دمنة خدير مروراً بالمكان المسمى المَبْرَع ومنه إلى الأُكَيمْة، وصولاً إلى سوق الربوع، لينتهي اخيراً بدمنة خدير عبر مفرق سَعْدَة.

3.2 مسار الطريق من دمنة خدير إلى ظفار منكث)

دِمْنَة خَدِيْر

تعد دِمْنَة خَدِيْر من أهم المدن القديمة التي مثلت حلقة وصل بين السواحل الجنوبية على بحر العرب والسواحل الغربية على البحر الأحمر بسبب وقوعها عند ملتقى الطريقين؛ الجنوبي القادم من عدن، والغربي القادم من موزع، ومفترق الطرق باتجاه المدن الواقعة في المرتفعات اليمنية، (شكل 14)

شكل (14): خارطة تبين مسار طريق القوافل القديمة بين محطة الكدحة ومدينة الجند مروراً بدمنة خدير(بواسطة برنامج *ArcGIS*)

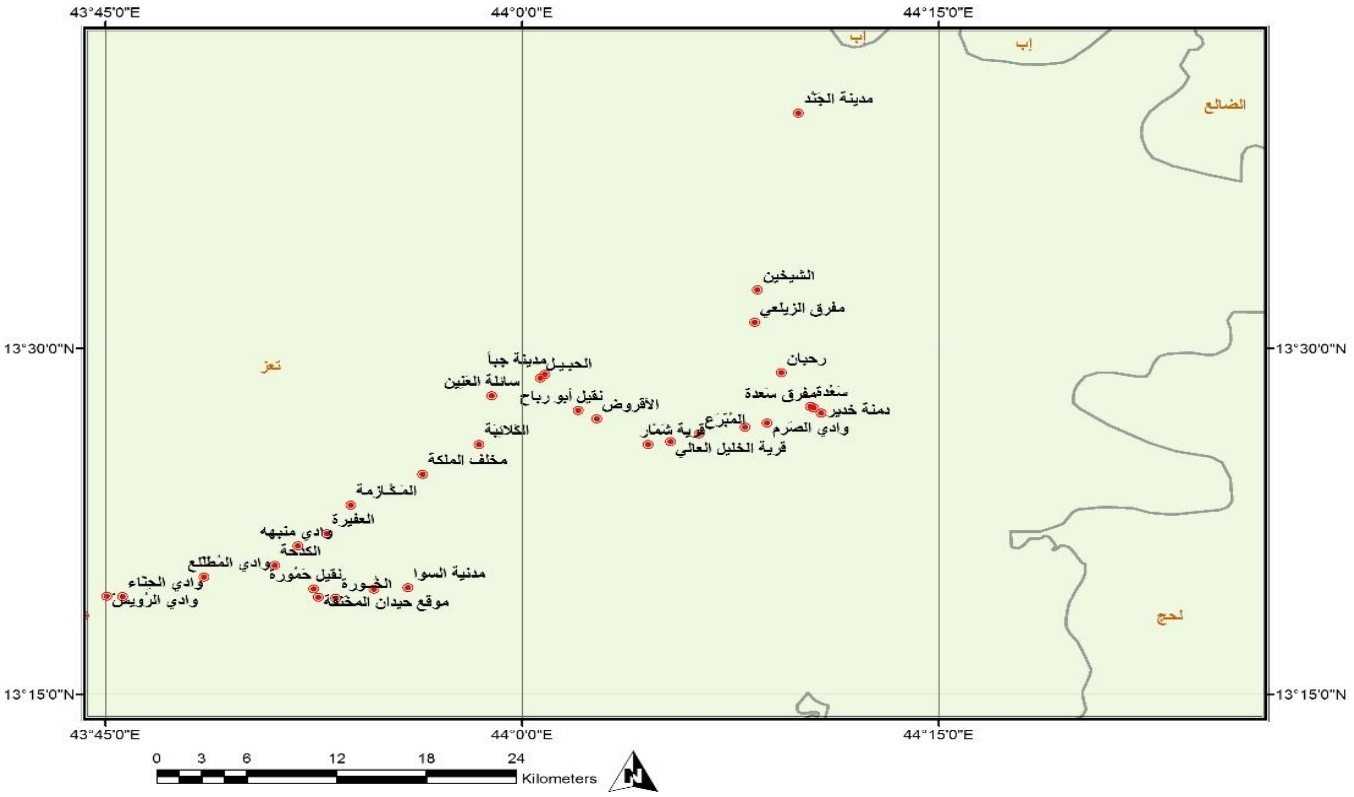

وتشير المكتشفات الأثرية المتفرقة التي مصدرها دمنة خدير إلى أهمية المكان ودوره كمحطة تجارية، إذ أن جُلَّ المعثورات التي تم الكشف عنها من خلال أعمال النبش هي تماثيل جمال، وهو انعكاس لواقع القطاع الحيواني في المنطقة التي تشتهر بتربية الجمال منذ القدم [16] ص 120 ، ولا يستبعد أن تكون تماثيل الجمال قد قُدمت نذور في معبد ما كان قائماً في المدينة للإله (ذي سماوي) القريبة من مدينة السوا، وقد اندثر مع غيره من مكونات المدينة المعمارية الأخرى؛ خاصة وأن هناك بعض النقوش المسندية تشير إلى أن قبيلة أمير كانت تقدم بصفة دائمة النذور من تماثيل الجمال وغيرها للمعبود (ذي سماوي) كقرابين من أجل منفعة أصحابها ومن أجل حماية الجمل نفسه من الأمراض، كما جاء في النقش (RES 4143) [37] ص 158 ، [38] ص 65 ويرجح الباحث أن تكون لخدير علاقة باللفظة التي وردت في النقش المعروف بـ Mi`sāl-MAFRAY-al 18/5 (.. و ذ ب ن / أ ر ض / خ د ر م) [5] ص 71. وخدير تمثل اليوم مديرية واسعة من مديريات محافظة تعز في الطرف الجنوبي الشرقي من مدينة تعز، وهي غنية بمواقعها الأثرية التي تعود إلى عصور ما قبل التاريخ، إذ كشف الفرنسيون في أطرافها الشمالية والشمالية الغربية على مواقع من العصر الحجري الحديث، كما تنتشر مستوطنات العصر البرونزي في أطرافها الجنوبية [14] ص 107 -112، وكانت حدودها الجغرافية في القديم بحسب الهمداني تبدأ من ورزان، وتمتد جنوباً إلى حدود الصبيحة ويسكنها السكاسك، ومن أعمالها خربة سلوق، وإليها تنسب الكلاب السلوقية وكذلك الدروع [13] ص 145، 148 -149 وعلى كل حال أكدت نتائج الدراسة الميدانية والمعلومات الإثنوغرافية أن مسار الطريق كان يخرج من مفرق سَعْدة الواقع في الطرف الشمالي لدمنة خدير، فيمر بعد مسافة قصيرة بموضع يسمى رحبان

من قاع خَدِيرْ ذو أرض منبسطة، ورحبان في اللغة من الجذر رحب تعني المكان الرحب المتسع، ويرى بافقيه أن اللفظة (ذو رحبان) التي وردت في النقش المعروف بـ Mi'sāl-MAFRAY-al 18/5، تقع وفقاً لسياق النص في ناحية قريبة من عدن وميناء آخر لم يفصح عنه النص نتيجة تلف بعض حروفه، وتبقى منه(م . . ن) ص 71 [5]، ولعل الميناء المقصود به هو المخاء لثبوت حرفين منه في النص (م خ و ن)، وبالتالي فلا نستبعد أن تكون ذو رحبان هي منطقة رحبان التي نحن بصددها هنا، والتي تقع في مكان وسط وقريب بين عدن وميناء المخاء، خصوصاً وأن خَدِيرْ التي تنضوي اليوم رحبان تحت نطاقها الإداري، وردت هي الأخرى في نفس النقش كما أوضحنا سلفاً (.. و ذ ب ن / أ ر ض / خ د ر م).

ومن رحبان كان طريق القوافل يسير باتجاه الشمال الشرقي فيمر بموضع يسمى الشيخين، ومن ثَمَّ بمناطق جبلية وأودية خصبة من خَدِيرْ وماوية تتخللها العديد من المواضع الهامة مثل قرية الشيخ ثابت ثم شِعب النخلة، ثم قزاحة، ثم الدموم، ثم العَرِبة، ومنها إلى مدينة الجَنَدْ، ومع ذلك لم نقف على أثاره نظراً لاستمرار الاستيطان وتوسعه في تلك المناطق، كما أن المصادر التي بين أيدينا لم تشر إلى المحطات الواقعة على هذا المسار عدا الدموم، التي ضبط موقعها الأكوع في الهامش رقم (150) من الصفة في جنوب مدينة الجَنَدْ، بعد أن رجَّح أنها هي المعنية بالقصد عند الهمداني بـ قرية الدُمّ، حيث قال الهمداني: " ومن قرى السكاسك: الجَنَدْ والدُمّ والشرار وفيها يقول بن أبان:

إن بالدُمّ دارنا فالشَّرارِ فبسفحي عُزامِرٍ فالعَرار

وكانت قوافل التجارة تصل إلى قرية الدموم عبر وادي الدموم، وهو وادٍ خصيب وفير المياه تؤدي نهايته الشمالية إلى قرية العَرِبة، وهي أيضاً من قرى الجَنَدْ جـ2 ص 94 [39]، وتقع كما ضبط الأكوع موقعها في الهامش رقم (94) من كتاب السلوك جنوب مدينة الجَنَدْ بمسافة ميلين، وهي قرية عامرة فيها جبل يحوي آثاراً قديمة جـ2 ص 94 [39]، ومن العَرِبة تصل طريق القوافل مباشرة إلى مدينة الجَنَدْ.

مدينة الجَنَدْ

مدينة مشهورة في قاع الجَنَدْ، تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة تعز بحوالي 17 كم تقريباً، وسميت عند المؤرخين الإسلاميين بالجَنَدْ نسبة إلى الجَنَدْ بن شهران بطن من المعافر المنتمي إلى الهميسع الحميري السبئي ص 11 [40]، والجَنَدْ من أسواق العرب المشهورة قبل الإسلام ومحطة على طريق القوافل بين عدن وصنعاء، وصفها الهمداني بأنها أول مدن اليمن التي على سمت نجدها الجَنَدْ من أرض السكاسك ص 99، 296 [13] كما حدد مساحتها بقوله: " طول الجَنَدْ أزيد من طول عدن بنصف درجة، وعرضها ثلاث عشرة درجة ص 81 [13]، وهي أول حواضر اليمن في العصر الإسلامي ص 249 [41].

ومن الجند كانت القوافل تسير شمالاً مارة بالمنزّل، وربما للاسم علاقة بالوظيفة إذ كانت القوافل تتوقف في هذا المكان للمبيت والتزود، والمنزل اسم لمواضع عدة في اليمن والأغلب أن تأتي مضافة إلى غيرها كمنزل دمنة نخلان، ومنزل سمارة من مديرية المخادر وغيرها جـ4 ص 721 [42]، ثم تصل الطريق إلى موضع يسمى الدُوْل، ثم قرية الحنسر، ثم نقيل المصابيح قرب قرية المداجر جـ1 ص 321 [39]، وصولاً إلى مدينة القاعدة جـ1 ص 315 [43].

تقع مدينة القاعدة على الطريق الرئيسي في العصر القديم والحديث على بعد مرحلتين من تعز ص 246 [44]، وعن الجَنَدْ بمسافة 27 كم ص 177 [30]، والقاعدة بحسب البعض امتداد لمدينة سهفنة إحدى مراكز العلم في القرن الخامس الهجري ص 257 [45].

وهي تتوسط العديد من القرى والوديان الزراعية الخصبة مثل: وادي السودان وغيلة الشهير المعروف بغيل (خِنْوة)، وعميد، وصهبان، ووادي ظباء، وذي العلاء، وذي السفال، والجعاشن إلى جانب قرى ووديان الجَنَدْية وغيرها، الأمر الذي جعل منها مركزاً تجارياً هاماً عبر العصور وحتى يومنا هذا، وعبرها سار جيش سنان باشا عام976م إلى صنعاء ص 247 [44]. حيث كانت القوافل بعد خروجها من القاعدة تسير شمالاً على أطراف وادي الغيل (غيل خِنْوة) أو غيل السودان، الذي وصفه الألماني بورخاردت بإعجاب ص 374 [46] وذكر الجَنَدْي أن طغتكين بن أيوب اختط في هذا الوادي مدينة أسماها المنصورة عام 592هـ، وبنى فيها قصراً فخماً وحماماً، كما بنى بقرية خِنْوة دار مضيف ومنازل للعسكر جـ2 ص 530 [39] ، ثم تتجه القوافل شمالاً بشرق وصولاً إلى ذي أشرق.

ذي أشرق

بلدة قديمة عامرة جنوب مدينة إب على السفح الشرقي لجبل الحَيْرَم في أعلى وادي نخلان من ذي الكلاع، وينسبها نشوان الحميري إلى أحد ملوك حمير، ص 342 [47] وهي على نصف مرحلة من الجَنَدْ، وخرج منها جمع كبير من العلماء جـ2 ص 242 [39]، وربما هي المقصود بها في النقش المعروف Mi'sāl-MAFRAY-al 18/5 - المؤرخ بالقرن الثالث الميلادي- من خلال عبارة (و ذ ب ن / أ ر ض / ذ أ ش ر ق / و ذ ب ن / أ ر ض / خ د رم ...) أي أرض ذي أشرق بحسب بافقيه ص72 [5]، ص130-131 [4] ويرى الباحث أن تزامن ذكر ذي أشرق مع خدير في نفس السطر دلالة على أهمية هذه الأماكن في اليمن القديم.

ومن ذي أشرق تتجه الطريق إلى السيَّاني مروراً بوادي نخلان الذي كان بمثابة محطة تلتقي عندها الطريق القادم من ماوية في الشرق والجَنَدْ في الجنوب فتكوَّنا مساراً واحداً حتى مدينة إب، ص186 [48]، ص 58 [49] ونخلان بحسب الهمداني من أهم المناقل على طريق الحج بين الجَنَدْ وصنعاء ص 306 [13]، وكانت القوافل تسير على ضفته اليسرى وصولاً إلى قرية المشراح في رأس الوادي، جـ2 ص90 [39] وتسمى اليوم السياني، ومنها عبر نقيل المحرس المرصوف إلى شِعب المحرس (شكل 15، 16) جـ4 ص690 [42]، والذي قامت فيه سمسرة فخمة البناء لاتزال بحالة جيدة، تسمى سمسرة المحرس جـ1 ص315 [43]، ص 234 [50].

ثم يسير الطريق شمالاً وصولاً إلى نقيل جناد العرش أو نقيل بَرَدَان نسبة إلى قرية بردان ص 166 [51]، ويبعد عن الجند بمسافة 21 كم، وهو طريق مرصوف صاعد متعرج ينتهي إلى النجد الأحمر، ص186 [48] الذي نعتقد أنه كان من المحطات التجارية على الطريق، ولا يزال حتى اليوم يمثل مركزاً تجارياً هاماً.

شكل (15): طريقة رصف الطريق ونوعية الأحجار المستخدمة في نقيل المحرس

شكل (16): عرض الممر على جسر العرش

وقد تعذرت عملية رصد آثار الطريق وما عليها من المواقع التاريخية من منطقة النجد الأحمر حتى نهاية عقبة الذهوب، نظراً لأن الطريق الإسفلتي تم شُقه على أنقاض القديم، وبحسب الثعالبي فقد كان الطريق من هذا المكان وحتى المخادر يعج بالسماسر، وظلت عامرة حتى النصف الأول من القرن الماضي، وأثناء رحلته، رصد الثعالبي ما يقارب من (20) سمسرة في المنطقة ص67 [49]، في القرن الثامن عشر وصف نيبور بعض هذه السماسر بدقة، جـ1 ص316 [43]، ولا تزال بقايا بعضها قائمة إلى اليوم. وتعد مدينة إب القديمة من المحطات التجارية الهامة على الطريق حيث أشار نيبور إلى ارتباطها بطريق مرصوف ص 234 [50]. ومن مدينة إب تصل الطريق إلى عقبة إب أو عقبة الذهوب، ومنها إلى السويق ص 314 [51].

السويق

السويق تصغير سوق، كانت ولازالت محطة وسوق أسبوعي على الطريق في قاع السحول الفسيح شمال مدينة إب ص 103 [50]، قال عنه الهمداني: مخلاف السَّحول: بن سوادة، ساكنه آل شَرْعَب بن سهل ووُحَاظَة بن سعد وبطون الكلاع وهي بطون من حمير منها السَّحول بن سوادة وجسر الحبلير بن سَوَادَة ونعيمة وغلاس وعنة....." ويقع على طريق الحج العليا بين الجَنَدْ وصنعاء ص 307، 196 [13]، وتسمى أيضاً بمخلاف الكلاع، ومخلاف جعفر نسبة إلى الأمير جعفر بن إبراهيم المناخي الحميري ص 196 [13]، ووفقًا لوصف الثعالبي، كانت منشآت السوق عبارة عن بيوت قصيرة مرصوفة بالحجارة دون استخدام اللبن والطين للتلحيم ص70 [49]، ويقدر ابن المجاور المسافة من ذي جبلة إلى السحول بحوالي فرسخين ص67 [32]، ووفقًا لابن خرداذبة، يبلغ المسافة من علو يحصب إلى السحول حوالي ثمانية فراسخ، ومن السحول إلى الثجة ثمانية فراسخ، ومن الثجة إلى الجند ثمانية فراسخ ص140 [52]. وتنسب إلى السحول الثياب والملاحف السحولية، ويذكر في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب بيض سحوليه ليس فيها قميص ولا عمامة جـ3 ص 727 [53]، جـ1 ص 307 [47].

شكل (17): خارطة تبين مسار طريق القوافل القديمة بين السحول ومدينة ظفار منكث (بواسطة برنامج *ArcGIS*)

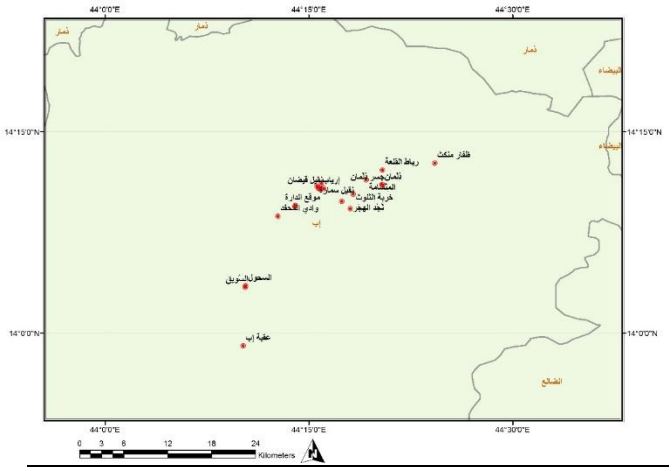

ومن السحول يتجه الطريق شمالاً نحو المخادر (شكل 17)، مرورًا برأس نجد البرق، حيث كانت هناك سقاية على جانب الطريق تزوّد القوافل بالمياه ص 71 [49]، ثم يمر الطريق إلى سائلة البخاري، ومنها كانت القوافل تصعد إلى مدينة المخادر عبر العقبة، التي كان فيها بئر قديمة تسمى بئر البلخي ص71 [49]. والمخادر هي بلدة واسعة الخيرات وطيبة الأرض ص 42 [54]، واشتهرت بكثرة علمائها وفقهائها، ويقول الجَنَدْي:" ولهم في بلدهم مدارس حسنة" جـ1 ص 473

[39]، وفي لغة اليمن القديم المخادر تعني المقابر، ومنها أيضاً اللفظة مخدرة أي الخيمة.

ومن المخادر يتجه الطريق باتجاه شمال غرب، إلى موضع يسمى اللكمة (الأكمة) ومنها إلى وادي المحفد، وهو وادٍ خصيب تنتشر على ضفافه المدرجات والحقول الزراعية الواسعة، قامت على أطرافه القرى الحديثة في الأماكن المشرفة. وكانت القوافل تسير على ضفته اليمنى (الشرقية) وصولاً إلى مكان يسمى بَرْقَيّن جـ1 ص 158-159 [55]، شُيّدت فيها سمسرتا بَرْقَيّن الأولى والثانية؛ الأولى - وهي الأقدم – تقع على ضفة الوادي اليمني، واندثرت تماماً في فترة سابقة، وأما السمسرة الثانية فتقع في الاتجاه المقابل على ضفة الوادي الأخرى جـ1 ص 116 [42]، ولا تزال بحالة جيدة.

شكل (18): صورة فضائية: توضح نقيل عنق الغزال، ووادي المحفد (باستخدام برنامج *Google Earth*)

شكل (19): نقيل عنق الغزال من الجهة الجنوبية

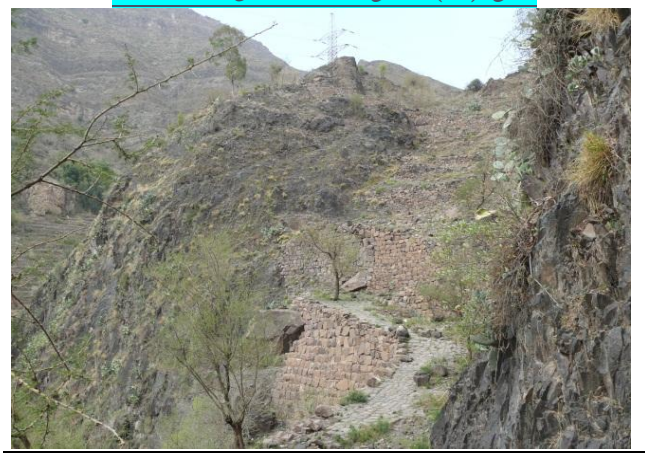

شكل (20): طريقة رصف نقيل عنق الغزال بالأحجار المسطحة، ويشاهد تأثير مخلفات مياه الأمطار على جوانبه

شكل (21): كتلة حجرية منقوش عليها حروف المسند، أعيد استخدامها في بناء ديمة في موقع الدارة

ومن المواضع الهامة في وادي المحفد بعد بَرْقَيّن: الخربة، والسبل، والمجحفة، والعدنة، ونقيل عنق الغزال المرصوف بالأحجار الذي يقع في نهايته الغربية قرب شلالات المهذور، ويرجح أن المحفد الذي أخذ الوادي تسميته منه كان قائماً قديماً على قمة التل الجبلي الذي شق من خلاله النقيل المسمى عنق الغزال مرصوف في المكان المسمى الدارة لأغراض دفاعية وحماية للطريق (شكل 18، 19، 20، 21)، والمحفد في لغة المسند يعني البرج ص 276 – 277 [36] ، وتوقع السياغي عن إمكانية العثور عليه في المكان المذكور من خلال الحفائر الأثرية ص 107 [56]، ورصد الباحث بمحيط الموقع على نقش مسند بخط بارز غير مكتمل (لوحة 9)، أعيد استخدامه على واجهة جدار خارجي لغرفة مربعة (ديمة) صغير في أحد الحقول، ويقرأ منه (.. م ق س/ ن ح ر ق..) ويضم محيط الموقع أيضاً عدد كبير من الأحجار القديمة التي تم إعادة استخدامها على واجهات المنازل الحديثة ومنشآت أخرى بطريقة عشوائية بعد اندثاره.

بعد ذلك تخرج طريق القوافل من نقيل عنق الغزال إلى جبل صَيْد (سمارة)، (شكل 22، 23، 24، 25) الذي عَدَّه الهمداني من أهم المناقل على طريق الحج العليا بين الجَنَد وصنعاء وبأنه كان يسار بالحمائل على مرحلتين ص 306 [13]. ثم يتدرج صعوداً إلى نقيل قضيان، فإرياب التي كانت وفق ما تبين للباحث مدينة هامة على الطريق ويذكر الهمداني بقوله: " وهو في رأس أَدِم من يحصب العلو، وهو رأس صَيْد جـ2 ص 163 [57]، وأضاف في كتاب الصفة بأنها: "موضع الملك ذي فائش الذي مدحه الأعشى" ص 198-199 [13].

شكل (22): عرض الطريق على نقيل صَيْد (سمارة) عند أوسع نقطة باقية

شكل (23): منظر عام لنقيل قيضان

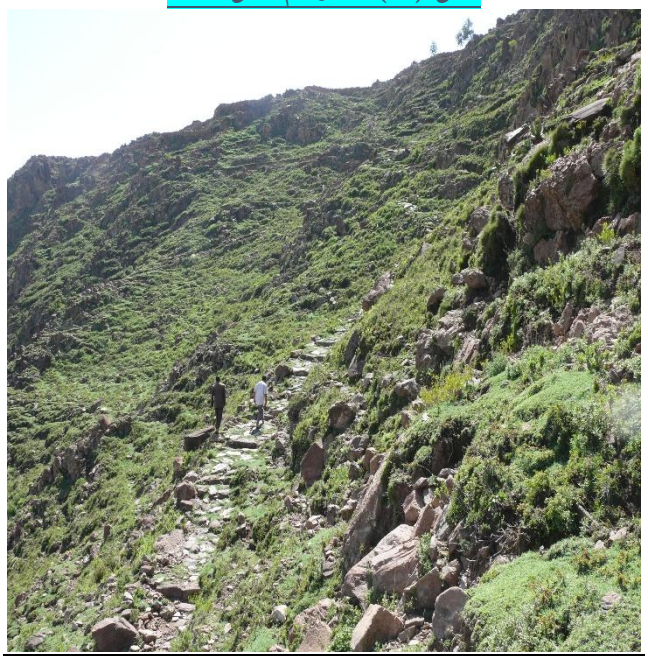

شكل (24): بعض أطلال المنشآت القديمة في موقع ذي سوق الجمع

شكل (25): منظر عام للتل الجبلي الذي بُني عليه حصن الحضاري(قصر إرياب)

وفي اعتقادي أن الحدود الجغرافية القديمة لإرياب، كانت تمتد من بداية هذا الموضع الجغرافي – الذي يظهر بشكل سطح شبه مستوي على قمة جبل سمارة - والأجزاء الأخرى المتصلة بها شمالاً حتى حصن الحضاري. ومن المواقع المهمة التي كان يمر بها طريق القوافل في إرياب، سوق ذي الجمع، ولاتزال بقايا أنقاضه المعمارية واضحة، ثم قرية عَقَد، ومواجل ذي قيس، وموقع ذي يصرب، الذي عثر الباحث في محيطه على بئر قديمة تحمل نفس الاسم (بئر ذي يصرب)، وحصن الحضاري الذي بني كما يرجح الباحث على أنقاض قصر ارياب الذي ذكره الهمداني من ضمن قصور اليمن الشهيرة، وأشار إليه الأعشى في أشعاره بقوله:

وبالقصر من إرياب لو بات ليلة لجاءك بمثلوج من الماء جامد

ومن موقع الحضاري يتجه طريق القوافل شمالاً نحو قاع الحقل، فيمر على مشارف حصن بيدحة، وخربة سوق الثلوث، ثم وادي ذي البَحِر، وقرية الضبر (ديار آل ثوابة) وصولاً إلى المَنْسامَة الواقعة في الطرف الغربي لقاع الحقل، وهي محطة هامة في الطريق لاستراحة القوافل، وفي تسميتها دلالة

على ذلك، حيث يقال في اللهجة المحلية (نسم، ينسم) بمعنى يرتاح ص 379-388 [46] ، وقد ظلت المَنْسامَة حتى فترة الخمسينيات من القرن المنصرم - حسب روايات العامة - محطة لتجميع الحطب وتوزيعه إلى المناطق المجاورة. ومن المنسامة يمر الطريق بموقع ذَلْمَان، وهو موقع قديم في اسمه تصحيف عن اللفظة الأصلية ذي الماء التي لها صلة واضحة بالمكان، وفيه تم العثور على أجزاء متفرقة من الطريق المرصوف، ثم يستمر الطريق بنفس الاتجاه حتى يصل إلى رباط القلعة. (شكل 26)

شكل (26): جزء من طريق القوافل القديمة في المكان المسمى بين الجرفين (موقع ذَلْمَان)

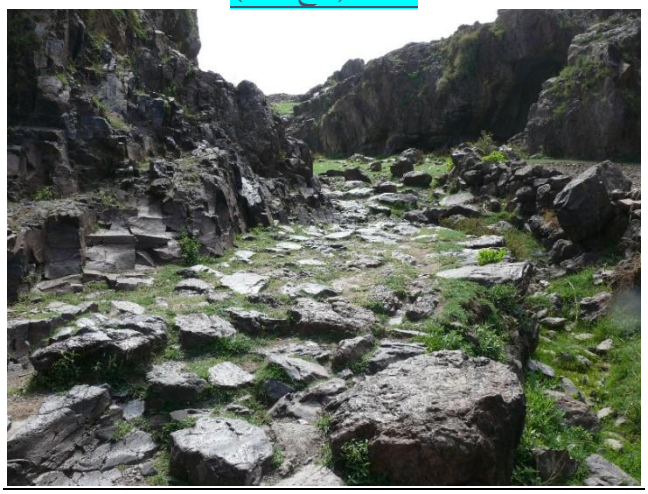

رباط القلعة

بلدة كبيرة في قاع الحقل، تقع في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة كتاب على بعد حوالي 8 كم، وقد فسَّر معناها الرحَّالة الإيطالي رينزو مانزوني بقوله:"(رباط القلعة) ويعني اسمها "الطرقات الأربع" – أي ملتقى أربعة طرق- فهناك كان يلتقي الطريق الذي يوصِّل إلى السدة (وهو الذي كنا سلكناه) والطريق الذي يؤدي إلى ماوية جنوباً والطريق المؤدي إلى إبّ من الجهة الغربية، وأخيراً ذلك الذي يوصل إلى يريم من الجهة الشمالية " ص 133 [6]، وقد عاين الباحث تلك الطرق بالفعل وقام برصد وتسجيل مساراتها فوجد أن بعضاً منها لا تزال آثارها واضحة، وخصوصاً تلك التي تصل إلى رباط القلعة من الجهة الجنوبية الشرقية، والبعض الآخر التي ضاعت معالمها تحرَّيناها أثنوغرافياً من قبل بعض مسني القرية. وعلى كل حال فإن القوافل بعد خروجها من رباط القلعة، قاصدة مدينة ظفار كانت تسير شرقاً عبر قاع الحقل بخط مستقيم وصولاً إلى منكث الذي تقع عليه أطلال عاصمة الدولة الحميرية، والتي تبعد عن كتاب بحوالي 15 كم ص 59 [58].

مدينة ظفار

تقع أطلال مدينة ظفار التاريخية على تلة أثرية جنوب يريم بحوالي 20 كم (شكل 27)، إلى الشرق من الطريق الرئيسي الذي يربط بين صنعاء وتعز والتلة ترتفع إلى نحو أكثر من 2800م عن الوديان المحيطة بها والسهول، تحيط بها الجبال من كل الجهات ماعدا الجهة الغربية التي تنفتح على قاع الحقل وتأتي منها طريق القوافل القديم ص 25 [59]، والتي لا تزال أجزاء منها مرصوفة بالأحجار المنتظمة وبشكل صاعد على السفح الجنوبي للجبل ص 4 [60].

شكل (27): توضح موقع مدينة ظفار منكث (باستخدام برنامج Google Earth)

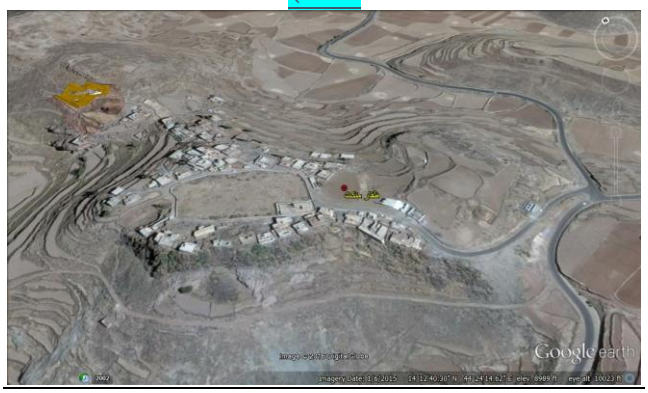

بدأ تاريخ مدينة ظفار كواحدة من المحطات الواقعة على طريق القوافل التجارية القديمة في الهضبة اليمنية، ثم ما لبثت أن أصبحت عاصمة الدولة الحميرية مع مطلع العصر الميلادي ص 16 [16]، يعود أقدم ذكر لها إلى النصف الثاني من القرن الأول الميلادي من قبل المؤرخ الكلاسيكي بليني (Pliny) في كتابه التاريخ الطبيعي، ثم توالى ذكرها بعد ذلك في عدد من الكتب والمؤلفات الأخرى، مثل كتاب الطواف حول البحر الإريتري، وذكر المؤرخ الكلاسيكي بطليموس أنها من المدن الداخلية للعربية السعيدة ص 247 [9]، وقد أسهب الهمداني في الحديث عنها وعن قصورها، ولسنا هنا بصدد دراسة آثار المدينة ومكوناتها المعمارية القديمة؛ فهو حديث يطول شرحه، وفي نفس الوقت قد خاض فيه جُلّ الباحثين بتفصيل واسع، وبالتالي فالذي يهمنا هنا بدرجة أساسية معرفة الطرق الجبلية التي كانت تنتهي إلى بوابتها الرئيسية.

وعلى كل حال يذكر الهمداني أن لمدينة ظفار تسعة جـ8 ص 53 [57] والملاحظ أن أسماءها مأخوذة من مواضع جغرافية تقع في محيط المدينة، وجهات رئيسية تأتي منها طرق القوافل القديمة إلى مدينة ظفار، إذ نفهم -على سبيل المثال - من وصفه لإحدى البوابات المسمى (بوابة الحقل) بأنها كانت تمثل البوابة الرئيسية للمدينة، وتتصل بها طريق القوافل من جهة الغرب بعد خروجها من رباط القلعة، كما ترتبط المدينة داخلياً من خلالها بطرق أو ممرات فرعية أخرى إلى بقية بوابات المدينة الأخرى جـ8 ص53- 54 [57] ، وتقدر المسافة ما بين بوابة الحقل وباب القصر الملكي ريدان بميل واحد تقريباً.

وأخيرًا، يجب أن نشير إلى أن الطرق القديمة للقوافل في المرتفعات الجبلية استمرت في الاستخدام خلال الفترات الإسلامية، وتم تجديدها وإصلاحها بواسطة الحكام المحليين. وعلى الرغم من ذلك، فإن مساراتها الأصلية بقيت

على حالها في معظم الأحوال، باستثناء حالات نادرة. على سبيل المثال، قام الصليحيون خلال حكمهم بتغيير مسار الطريق القادم من تعز والقاعدة إلى إب، حيث مر عبر ذي السفال إلى مدينة ذي جبلة. ومع ذلك، استمرت المسارات القديمة في الاستخدام نحو المدن التي كانت ما زالت قائمة في ذلك الوقت. وبقيت تُستخدم في نفس الوقت مع المسارات الجديدة التي توجهت نحو العواصم التي نشأت في الفترة الإسلامية والتي كانت بعيدة عن الطرق الرئيسية لفترة ما قبل الإسلام ص 206 [61]، ص 204 [32]، ص 33 [42] ، كما بقيت مستخدمة حتى في الفترة المتأخرة، قبل أن تنتشر طرق المواصلات الحديثة التي قامت في الغالب على مسالكها كما تؤكد أعمال المسح.

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها:

1. أن مناطق المرتفعات الجبلية ارتبطت منذ القدم بشبكة من طرق القوافل التي كانت تخترقها من شرقها وغربها وشمالها وجنوبها، وقامت على امتدادها المدن والأسواق التجارية الرئيسية؛ فضلاً عن عدد كثيرة من القرى والبلدات القديمة التي قامت على أنقاضها القرى الحديثة، كما أن بعض الطرق انحرفت لتمر ببعض المستوطنات والمدن، وعرَّجت في حالات أخرى على مجاري الوديان حيثما تتوفر المياه.
2. تمكن الباحث من خلاله دراسته هذه أن يميّز طريقين رئيسيين بين موزع في الغرب ومدينة ظفار منكث في المرتفعات الوسطى في الشمال، ترتبط بهما شبكة معقدة من الطرق الفرعية التي كان لها علاقة بالاتصال الداخلي بين القرى والأسواق الداخلية في الإطار الجغرافي المحلي، بيدا أن مبدأ التقاء الطريقين في نقاط رئيسية قد ظهر واضحاً في مناطق مختلفة، مثلت تلك النقاط في الغالب مدناً ومحطات تجارية مهمة، وأحياناً أخرى قيعان وأودية زراعية، كما مثلت بعض الوديان مفترق لعدد من الطرق ضمن هذه الدراسة، وعلى الرغم من أن الطريق الشرقي عبر ماوية والعَوْد فقد دوره نسبياً في الفترة الحميرية المتأخرة، وربما في المراحل الإسلامية المبكرة نتيجة ازدهار الطريق الآخر الذي اعتمده الحميريون طريقاً رئيساً مباشراً في تجارة القوافل عبر الجَنَد شمالاً إلى مدينة ظفار خلال هذه الفترة، إلى جانب استمرار استخدامه من قبل قوافل الحجيج، إلا أنه ظل كما يبدو مسلكاً للمسافرين وربما كذلك في تجارة الاتصال الداخلي بين الأسواق والقرى المحيطة به؛ حيث تكشف كتابات المؤرخين استمرار استخدامه في الأغراض العسكرية والحربية أكثر من غيره في المراحل المتأخرة من تاريخ اليمن.
3. ويجدر بنا أن نذكر هنا أن تلك الطرق والدروب مجتمعة عبر الهضبة ظلت مسلوكة في الفترة الإسلامية، فقد اعتمدها الحجيج طرق لهم إلى مكة، وتحدثت عنها العديد من المصادر والكتب التاريخية والجغرافية التي تعود إلى هذه الفترة، بل واستمرت بعضها تؤدي دوراً حيوياً في عمليات التواصل المختلفة حتى عهد قريب، قبل أن تنتشر طرق المواصلات الحديثة.
4. وضحت الدراسة أن هناك العديد من العوامل التي ساهمت على نحو كبير في تحديد مسارات هذا الطريق واتجاهاته؛ إذ كانت تتوخى قدر الإمكان المسالك السهلة غير الوعرة في طبيعتها وتضاريسها، والمناطق الآمنة بعيداً عن مكامن الخطر، وعرجت في حالات أخرى على مجاري الوديان حيثما تتوفر المياه.
5. وبالقدر الذي كانت الطرق عبر المرتفعات تمثل في القديم دروباً للتواصل بين الجماعات الإنسانية ومسالك لتبادل المنافع التجارية أثناء السلم، فقد كانت كذلك مسالك طرقتها الجيوش في فترات الحروب خلال المراحل المختلفة من تاريخ اليمن القديم والإسلامي.

المراجع والملاحق

المراجع

[1] C. Edens, and T. J. Wilkinson, "Southwest Arabia During the Holocene: Recent Archaeological Developments," *Journal of World Prehistory*, vol. 12, no. 1, pp. 55-119, 1998.

[2] ه. هتجن, "مستوطنة حميرية قديمة على قمة جبل العود," 25 عاما، حفريات وأبحاث في اليمن 1978-2003, pp. 39-41, صنعاء: المعهد الألماني قسم الشرق صنعاء, 2003.

[3] ج. شارلو, and ك. ج. روبان, "من سبأ إلى صنعاء: البحث الأثري الفرنسي في اليمن حتى عام 2012م," اليمن موطن الآثار, pp. 25-39, 2020//3/2020.

[4] م. ع. الحاج, "مدينة شكع وأرض يهنطل في ضوء نقش قتباني جديد," 11/09, 2013.

[5] م. ع. ا. بافقيه, "محتوى نقش المعسال 5," مجلة ريدان, vol. حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة 1994, pp. 57-36, no. 5.

[6] ر. مانزوني, اليمن رحلة إلى صنعاء عام 1877 - 1878م, ط1 ed., صنعاء: وحدة التراث الثقافي الصندوق الاجتماعي للتنمية, 2011.

[7] م. ع. بافقيه, توحيد اليمن القديم : الصراع بين سبأ وحمير وحضرموت من القرن الاول الى القرن الثاله الميلادي, pp. ^p., al-Ṭab'ah 1 ed., Ṣan'ā' : المعهد الفرنسي للآثار والعلوم 334 pages ; 24 cm, الاجتماعية بصنعاء، Ṣan'ā', 2007.

[8] م. ع. بافقيه, تاريخ اليمن القديم: المؤسسة العربية للدراسات والنشر, 1985.

[9] ي. م. عبدالله, أوراق في تاريخ اليمن و آثاره : بحوث و مقالات: وزارة الإعلام و الثقافة, 1990.

[10] أ. الجرو, الملاحة البحرية في ميناء عدن القديم, 1999.

[11] ه. ص. العمري, طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء وآثار اليمن الاقتصادية عليه, بغداد, 2003.

[12] أ. ق. الصايدي, "الرحال الألماني هرمن بورخاردت," مجلة الإكليل, 2010 ,no. 37, 38, pp. 74-100.

[13] ا. الهمداني, صفة جزيرة العرب, ط1 ed., صنعاء: مكتبة الارشاد, 1990.

[14] س. ش. م. غ. الشهاب, "المعافر الشرقية (الصلو – خدير – القبيطة)، دارسة اثرية," سلسلة كتاب تعز عاصمة ثقافية (3) تعز،اليمن: المؤسسة اليمنية للثقافة والفنون, 2014.

[15] إ. ب. ع. الأكوع, دروب الحج طريق الحج اليمني : منازل الحج اليمني إلى مكة, صنعاء :: الجيل الجديد ناشرون ، 2012.

[16] م. غ. أ. كليب, "المعافر بين الخبر و الأثر," in تعز (عاصمة اليمن الثقافية) على مر العصور, تعز, 2010.

[17] **W. H.** Schoff, *The Periplus of the Erythræan sea; travel and trade in the Indian Ocean*, p.^pp. 323 pages illustrations, folded map 24 cm, New York: Longmans, Green, and Co. New York, 1912.

[18] ع. الشرعبي, مدينة السوا: دراسة تاريخية أثرية, صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة, 2004.

[19] H. Hitgen, *Jabal al-Lawdh : An Early Himyarite Mountain Settlement*, Washington, D.C.: Arthur M. Sackler Gallery, Smithsonian Institution, 2005.

[20] ع. م. أحمد, جغرافية اليمن الطبيعية, صنعاء: المنتدى الجامعي للنشر والتوزيع، 2001.

[21] إ. أ. المقحفي, معجم المدن والقبائل اليمنية, صنعاء: دار الكلمة، صنعاء, 1985.

[22] ي. الحموي, and ف. ع. ا. الجندي, معجم البلدان ج2: Dar Al Kotob Al Ilmiyah دار الكتب العلمية, 1988.

[23] أ. الجرو, دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم: دار الكتاب الحديث، 2003.

[24] ذ. ع. المطهر, "الموانئ اليمنية القديمة (دراسة تاريخية)," جامعة عدن, عدن, 2007.

[25] ع. ع. س. الشرعبي, "العلاقات اليمنيه المصريه من خلال الشواهد الاثريه و الادله التاريخيه منذ القرن الثامن قبل الميلاد و حتي القرن السادس الميلادي," 1995.

[26] L. Casson, *The Periplus Maris Erythraei Text with Introduction, Translation, and Commentary*: Princeton University Press, 19.89

[27] م. ب. ع. الأكوع, اليمن الخضراء: مهد الحضارة: وزارة الثقافة والسياحة، 2004.

[28] م. ع. باعليان, الملابس في اليمن القديم : دراسة من خلال التماثيل و الآثار, ط1. ed., p.^pp. 303 ص. : مصور ؛ 24 سم., عدن: دار جامعة عدن للطباعة و النشر، عدن, 2013.

[29] ا. ب. م. ا. الصغاني, التكملة والذيل والصلة: لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية: مطبعة دار الكتب، 1970.

[30] م. ع. جازم, ذكر المراحل والمسافات بالرصد والساعات أو (قياس المسافات من والى بعض بلدان اليمن في عهد دولة بني رسول) جمع السلطان الملك الأفضل العباس بن علي بن داؤد بن يوسف بن عمر الرسولي, 2012.

[31] ب. ع. حميد, "المعافر دراسة أثرية للمواقع القديمة في منطقتي (قدس، سامع) - HRITC," كتاب تعز عاصمة ثقافية, تعز, 2014.

[32] ج. ا. ا. المجاور, صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسماة، تاريخ المستبصر, القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1996.

[33] ع. أ. الغبث, "الازدهار والتواصل الحضاري القديم في منطقة تعز "المعافر" بين الشواهد الأثرية والتحليلات التاريخية المقارنة," مجلة الأكليل, 2010.

[34] م. ب. مهران, دراسات في تاريخ العرب القديم, الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر, 2004.

[35] ن. أ. العزعزي, نقش جديد من تعز NAS4 جامعة الملك : سعود, 2013.

[36] ع. ح. الشيبه, دراسات في تاريخ اليمن القديم: مكتبة الوعي الثوري للطباعة والنشر والتوزيع، 2000.

[37] ع. ح. عقيل, خطوات البحث العلمي (من تحديد المشكلة إلى تفسير النتيجة): دار ابن كثير, 2010.

[38] ف. ع. الحداد, الأشكال الحيوانية في الفن اليمني القديم, الزقازيق, 1992.

[39] ب. ا. م. ب. ي. ب. ي. الجندي, السلوك في طبقات العلماء والملوك, ط1 ed., صنعاء: مكتبة الإرشاد, 1993.

[40] ع. ا. بعكر, ثمانون عاما من حياة النعمان: د.ن.]، 1990.

[41] ج. ع. حينف, "الجَنَد وأهميتها السياسية والعسكرية خلال القرن السادس الهجري, الثاني عشر الميلادي," in في تعز (عاصمة اليمن الثقافية) على مر العصور, تعز, 2010, 262 – 249 pp.

[42] م. ب. أ. ا. اليماني, مجموع بلدان اليمن وقبائلها: دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع, 1996.

[43] ك. نيبور, رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها: مؤسسة الانتشار العربى, 2007.

[44] ق. ا. م. ا. النهزوالي, "البرق اليماني في الفتح العثماني، تاريخ اليمن في القرن العاشر الهجري، مع توسع في أخبار غزوات الجراكسة والعثمانيين لذلك القطر," 1967.

[45] ع. ب. ع. الجعدي, طبقات فقهاء اليمن: دار الكتب العلمية، 1981.

[46] أ. ق. الصايدي, اليمن في عيون الرحالة الأجانب: مركز الدراسات والبحوث اليمني، 2011.

[47] ن. الحميري, شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع, 1999.

[48] أ. و. زكريا, رحلتي إلى اليمن: دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع, 1986.

[49] ع. الثعالبي, الرحلة اليمنية 12 أغسطس-17 أكتوبر 1924, بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2013.

[50] أ. ق. الصايدي, المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن, بيروت: دار الفكر المعاصر، 1990.

[51] أ. ا. ع. ا. ب. ع. ا. الديبع, قرة العيون بأخبار اليمن الميمون: مكتبة الإرشاد, 2006.

[52] أ. ا. ع. ب. ع. ا. خرداذبة, "المسالك والممالك," مطبعة بريل, 1889.

[53] ع. ب. ع. ا. البكري, معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع 1-3 مع الفهارس ج3, ط3 ed.: Dar Al Kotob Al Ilmiyah دار الكتب العلمية, 1998.

[54] ل. ي. مجهول, and ا. جاد, الطواف حول البحر الإريثري: دائرة الثقافة والسياحة – أبوظبي، مركز أبوظبي للغة العربية، مشروع كلمة للترجمة, 1991.

[55] إ. أ. المقحفي, معجم البلدان والقبائل اليمنية, ط2 ed., صنعاء: دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع ؛ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, 2002.

[56] ح. أ. السياغي, معالم الآثار اليمنية: مركز الدراسات و الأبحاث اليمنية, 1980.

[57] ا. الهمداني, and م. ب. ع. الاكوع, كتاب الاكليل من اخبار اليمن وانساب حمير, صنعاء: إصدارات وزارة الثقافة والسياحة, 2004.

[58] ب. ج. ليفينش, اليمن الآثار التاريخية والثقافية القديمة, صنعاء: المكتبة المركزية للطباعة والنشر, 1997.

[59] Y. Paul, "The Gates of Himyarite Ẓafār ",*Arabian Humanities*, no. 14, pp. 23-35, 2007, 2007.

[60] ب. السامعي, تقرير أولي عن أعمال التنقيبات الأثرية في موقع حصن ريدان ظفار- عاصمة الدولة الحميرية- الموسم الرابع, غير منشور, 2003.

[61] ح. ب. ف. ا. الهمداني, الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن: من سنة 268 ه إلى سنة 626 ه: Manshurāt al-Madīnah, 1986.

فهرس المحتويات

Abstract: _____ 2
مقدمة _____ 2
1. طرق القوافل الجبلية وأهميتها الاقتصادية في الفترة الحميرية _____ 2
2.طبوغرافية منطقة الدراسة _____ 5
3.طريق القوافل القديمة من موزع إلى ظفار منكث _____ 6
3.1 مسار الطريق من موزع إلى دمنة خدير _____ 6
موزع _____ 6
الكَدَحة _____ 8
مدينة السوا _____ 8
مدينة جَبَأ _____ 9
3.2 مسار الطريق من دمنة خدير إلى ظفار منكث) _____ 10
دِمْنَة خَدِيرْ _____ 10
مدينة الجَنَدْ _____ 11
ذي أشرق _____ 11
السويق _____ 12
رباط القلعة _____ 15
مدينة ظفار _____ 15
الخاتمة _____ 16
المراجع والملاحق _____ 16
المراجع _____ 16
فهرس المحتويات _____ 19
فهرس الاشكال _____ 19

فهرس الاشكال

شكل (1): خارطة توضح منطقة الدراسة _____ 3
شكل (2): خارطة تبين مسار لطريق القوافل القديمة بين مدينتي موزع وظفار (بواسطة برنامج ArcGIS) _____ 4
شكل (3): صورة فضائية توضح مسار الطريق الشرقي إلى مدينة ظفار من رحبان (باستخدام برنامج Google Earth) _____ 5
شكل (4): صورة فضائية توضح طريق القوافل القديمة بين ميناء المخاء ومدينة موزع (باستخدام برنامج Google Earth) _____ 6
شكل (5): صورة فضائية توضح موقع مدينة موزع (باستخدام برنامج Google Earth) _____ 7
شكل (6): آثار الطريق المار بالطرف الجنوبي لموقع حبقُ _____ 7
شكل (7): شظية من حجر الصوان من موقع حَبقُ _____ 7
شكل (8): صورة فضائية: توضح وادي الخناية (باستخدام برنامج Google Earth) _____ 7
شكل (9): صورة فضائية توضح نقيل حموره (باستخدام برنامج Google Earth) _____ 8
شكل (10): طريقة رصف النقيل بالأحجار بعرض واسع _____ 8
شكل (11): طريقة بناء الجدران الساندة في نقيل حَمُرة _____ 8
شكل (12): صورة فضائية توضح موقع مدينة السوا القديمة (باستخدام برنامج Google Earth) _____ 8
شكل (13): صورة فضائية : توضح موقع مدينة جَبَأ القديمة (باستخدام برنامج Google Earth) _____ 9
شكل (14): خارطة تبين مسار طريق القوافل القديمة بين محطة الكدحة ومدينة الجند مروراً بدمنة خدير(بواسطة برنامج ArcGIS) _____ 10
شكل (15): طريقة رصف الطريق ونوعية الأحجار المستخدمة في نقيل المحرس _____ 12
شكل (16): عرض الممر على جسر العرش _____ 12
شكل (17): خارطة تبين مسار طريق القوافل القديمة بين السحول ومدينة ظفار منكث (بواسطة برنامج ArcGIS) _____ 12
شكل (18): صورة فضائية: توضح نقيل عنق الغزال، ووادي المحفد (باستخدام برنامج Google Earth) _____ 13
شكل (19): نقيل عنق الغزال من الجهة الجنوبية _____ 13
شكل (20): طريقة رصف نقيل عنق الغزال بالأحجار المسطحة، ويشاهد تأثير مخلفات مياه الأمطار على جوانبه _____ 13
شكل (21): كتلة حجرية منقوش عليها حروف المسند، أعيد استخدامها في بناء ديمة في موقع الدارة _____ 13
شكل (22): عرض الطريق على نقيل صَيْد (سمارة) _____ 14
شكل (23): منظر عام لنقيل قيضان _____ 14
شكل (24): بعض أطلال المنشآت القديمة في موقع ذي سوق الجمع _____ 14
شكل (25): منظر عام للتل الجبلي الذي بُني عليه حصن الحضاري(قصر إرياب) _____ 14
شكل (26): جزء من طريق القوافل القديمة في المكان المسمى بين الجرفين (موقع ذَلْمَان) _____ 15
شكل (27): توضح موقع مدينة ظفار منكث (باستخدام برنامج Google Earth) _____ 15